

في الحج والعمرة

(١) أنواع الحج ، وأفضلها عند عمر :

- والحج على ثلاثة أنواع : إفراد ، قران ، تمتع
- أولاً : الإفراد^(١٤٢) :
- ذهب عمر رضى الله عنه إلى أن الإفراد هو أفضل هذه الأنواع :
- * روى ابن كثير في تفسيره عن الزهرى قال : بلغنا عن عمر قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ ﴾^(١٤٣) : من تمامها أن تفرد كل واحد منهما عن الآخر ، وأن تعتمر في غير أشهر الحج .
- * وروى مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه قال : افصلوا بين حجكم وعمرتكم ، فإن ذلك أتم لحج أحدكم ، وأتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج .
- * وروى البيهقى في السنن عن الأسود قال : حججت مع عمر فجرد الحج - أى أفرده .
- ثانياً : القران^(١٤٤) :

* روى أحمد وأبو داود والنسائى عن الصَّبِيِّ بن معبد قال : كنت رجلاً أعرايياً نصرانياً فأسلمت ، فأتيت رجلاً من عشيرتى يقال له : هُذَيْمُ بن ثرملة ، فقلت : ياهنتاه ، إني حريص على الجهاد ، وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبين عليّ ، فكيف لى بآن أجمع بينهما ؟ فقال : اجمع واذبح ما استيسر من الهدى ، فأهللت بهما ، فلما أتيت العُذَيْبَ لِقَيْنِى سلمان بن ربيعة وزيد بن صوخان وأنا أهل بهما جميعاً ، فقال أحدهما للآخر : ما هذا بأفقه من بغيره ،

(١٤٢) الإفراد : هو أن ينوى الحج وحده ، فيحرم من الميقات قائلاً : لبيك بحج ، ويظل على إحرامه حتى ينتهى من أعمال الحج .

(١٤٣) البقرة آية ١٩٦ .

(١٤٤) القران : وهو أن ينوى أداء الحج والعمرة معاً .. فيقول : لبيك بحج وعمرة ، فإذا وصل مكة أدى أعمال العمر . ويظل محرمًا حتى ينتهى من أعمال الحج .

قال : كأنما ألقى على جبل ، حتى أتيت عمر بن الخطاب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني كنت رجلاً أعراياً نصرانياً ، وإني أسلمت ، وأنا حريص على الجهاد ، وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبين عليّ ، فأتيت رجلاً من قومي فقال : اجمع بينهما واذبح ما استيسر من الهدى ، وإني أهلت بهما جميعاً .. فقال : هُديت لسنة نبيك .

ثالثاً : التمتع : (١٤٥)

ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان ينهى عن التمتع :

* روى مالك والنسائي والترمذي أن الضحاك قال لسعد بن أبي وقاص : لا يتمتع بالحج والعمرة إلا من جهل أمر الله .. فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي .. فقال الضحاك : فإن عمر نهى عنها .. فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه .

* وروى مالك أيضاً عن عمر قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأضرب عليهما : متعة النساء ، ومتعة الحج .

* وروى أبو يوسف أن عمر أبصر رجلاً في عرفات يقطر رأسه طيباً ، فقال له عمر : ألسنت محرماً ؟ ويحك !! فقال : بلى يا أمير المؤمنين .. قال : مالي أراك يقطر رأسك طيباً والمحرم أشعث أغبر ؟ قال : أهلت بالعمرة مفردة ، وقدمت مكة ومعى أهلي ، ففرغت من عمرتي ، حتى إذا كانت عشية التروية أهلت بالحج .. قال : فرأى عمر أن الرجل قد صدقه ، إنما عهد به بالنساء والطيب بالأمس .. فهي عمر عند ذلك عن المتعة وقال : إذن والله لأوشكنم لو خليت بينكم وبين المتعة أن تضاجعوهن تحت أراك مكة ، ثم تروحون حجاجاً !!

- وروى أيضاً أنه أباح التمتع ، وأن النهي لم يكن للتحريم ، وإنما هو لبيان الأفضل :

(١٤٥) التمتع : وهو أن ينوي بإحرامه العمرة وحدها ، فيحرم قائلًا : لبيك بعمرة ، فإذا أداها حل من إحرامه حتى إذا كان يوم التروية - اليوم الثامن من ذي الحجة - أحرم بالحج من مكة .

* روى البيهقي في السنن أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما سئل عن متعة الحج ، فأمر بها ، فقليل له : إنك تخالف أباك .. فقال : إن عمر لم يقل الذى تقولون ، إنما قال : أفردوا الحج ، وأراد أن يُزار البيت في غير شهور الحج ، فجعلتموها أنتم حراماً ، وعاقبتم عليها ، وقد أحلها الله ، وعمل بها الرسول ﷺ .

* وروى البيهقي أيضاً أن علياً سأل عمر : أنهيت عن المتعة ؟ قال : لا ، ولكنى أردت كثرة زيارة البيت .

* * *

(٢) خروج المرأة للحج بغير زوج أو محرم :

* روى البخارى والبيهقي عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عمر رضى الله عنه أذن لأزواج النبى ﷺ في الحج ، فبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف .

* وفى رواية للبيهقي : فنادى عثمان بالناس : لا يدنو منهن أحد ، ولا ينظر إليهن إلا مد البصر ، وهن فى الهودج على الإبل ، وأنزلهن صدر الشعب .. ونزل عبد الرحمن وعثمان بذنبه ، فلم يصعد إليهن أحد .

- ولذا قالت المالكية : للمرأة أن تخرج للحج مع رفقة مأمونة إذا كان بينها وبين مكة يوم وليلة . وقالت الشافعية : لها الخروج مع نسوة ثقات ولو بعدت المسافة .. وقال الحنفيون وأحمد . لا يخل للمرأة الخروج للحج إذا لم يكن معها محرم أو زوج .. وأجابوا عما ذهب إليه المالكية والشافعية بأن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما محرمان لأمهات المؤمنين^(١٤٦)

* * *

(٣) هل تجوز التجارة في الحج ؟

• روى الطبري في تفسيره عن أبي صالح مولى عمر قال : قلت لعمر : يا أمير المؤمنين ، كنتم تتجرون في الحج ؟ قال : وهل كانت معاشهم إلا في الحج ؟!!
• وروى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه قال في قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلاً من ربكم ﴾ (١٤٧) قال : في مواسم الحج .

(٤) هل يجوز للمحرم أن يتطيب ؟

- كان عمر رضي الله عنه يكره التطيب قبل الإحرام :
• روى أحمد ومالك والبخاري عن أسلم مولى عمر أن عمر وجد ريح طيب وهو بالشجرة فقال : ممن ريح هذا الطيب ؟ فقال معاوية بن أبي سفيان . مني يا أمير المؤمنين ، فقال : منك .. لعمر الله !! فقال معاوية . إن أم حبيبة طيبنتني يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : عزمت عليك لترجعن فلتغسلنه . وزاد البخاري في روايته بعد الأمر بغسله : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحاج الشعث التفل » (١٤٨)

• وفي رواية لمالك : أنه رضي الله عنه وجد ريح طيب وهو بالشجرة ، وإلى جنبه كثير بن الصلت ، فقال عمر : ممن ريح هذا الطيب ؟ فقال كثير : مني يا أمير المؤمنين ، لبدت رأسي وأردت أن لأحلق .. فقال عمر : فاذهب إلى شربة (١٤٩) فادلك رأسك حتى تنقيه .. ففعل كثير بن الصلت .

(١٤٧) البقرة آية ١٩٨ .

(١٤٨) الشعث (بكسر العين) : مغبر الرأس لعدم تعهده . والتفل : تارك الطيب .

(١٤٩) الشربة : حوض يتجمع فيه الماء حول النخلة لتسقى منه .

- وهذا محمول على المبالغة في تلبيد الرأس مما يؤدي إلى ستر الرأس ،
أما إذا كان التلبيد يسيراً فإنه يستحب للمحرم رقفاً به وبعداً عن
أسباب الأذى :

- روى الشيخان من حديث ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يهل ملبداً .
- وذهب مالك مذهب عمر في كراهية التطيب قبل الإحرام بما ييقى
أثره بعد .

- وذهب جمهور العلماء إلى التطيب قبل الإحرام سنة للرجل والمرأة ،
ولا يضر بقاء اللون بعده ، لقول عائشة رضي الله عنها : كنا نخرج
مع النبي ﷺ إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك^(١٥٠) المطيب عند
الإحرام ، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها ، فيراه النبي ﷺ فلا
ينهاها^(١٥١) .

- أما إذا تطيب بعد الإحرام لزمته الفدية إن كان متعمداً بالإجماع ،
وكذا إن كان ناسياً عند الحنفيين ومالك .. وقال الشافعي وأحمد :
لا فدية على الناسي^(١٥٢) .



(٥) هل يجوز للمحرم أن يلبس الثوب المصبوغ ؟

• روى مالك عن نافع أنه سمع أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يتحدث عبد الله بن عمر أن عمر رأى على طلحة بن عبيد الله ثوباً
مصبوغاً وهو محرم ، فقال عمر : ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة ؟
فقال طلحة : يا أمير المؤمنين إنما هو مدر^(١٥٣) ، فقال عمر : إنكم
أيها الرهط أئمة يقتدى بكم ، فلو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب

(١٥٠) المسك : نوع من الطيب .

(١٥١) رواه أحمد وأبو داود والبيهقي - راجع الدين الخالص ج ٩ ص ٤٦ .

(١٥٢) الدين الخالص ج ٩ ص ٧٧ .

(١٥٣) مدر : كدرة اللون وغيرته ، وتسمى الضيع المدرء لغيرة لونها . [أساس البلاغة]

لقال : إن طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الاحرام ، فلا تلبسوا أيها الرهط شيئاً من هذه الثياب المصبغة ..
 * وروى ابن أبي شيبة أن عقيل بن أبي طالب أحرم في ثوب موّرّد ، فرآه عمر ، فقال : ماهذا ؟ فقال : إن أحداً لا يعلمنا بالسنة .
 - لذلك فإنه يكره لمن كان قدوة يأخذ الناس برأيه ويقلّدونه في أمور دينهم أن يلبس الثياب المصبغة بمالا رائحة له ، حتى لا يختلط الأمر على العوام ، فلبسوا ماصبغ بماله رائحة ، ويقعوا في الحرام .
 - أما الثياب المصبوغة بماله رائحة ، فحرام على المحرم أن يلبسها ، وهذا متفق عليه ، إلا أن تغسل حتى تذهب رائحتها ..
 * روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا تلبسوا ثوباً مسه ورس أو زعفران إلا أن يكون غسلاً » (١٥٤) .

* * *

(٦) هل يجوز للمحرم أن يغتسل ؟

* روى البيهقي في السنن ومالك في الموطأ عن عطاء بن أبي رباح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ليعلى بن أمية وهو يصب عليه الماء وهو يغتسل : اصب على رأسي ، فقال يعلى : أتريد أن تجعلها بي إن أمرتني صبيت ؟ فقال عمر : اصب فلن يزيده الماء إلا شعناً .
 * وفي رواية للشافعي : عن يعلى قال : بينما عمر رضي الله عنه يغتسل إلى بعير وأنا أستر عليه بثوب ، إذ قال عمر : يايعلى ، اصب على رأسي الماء ، فقلت : أمير المؤمنين أعلم ، فقال عمر : مايزيد الماء الشعر إلا شعناً ، فسمى الله تعالى ثم أفاض على رأسه .
 * وروى ابن أبي شيبة وابن حزم عن ابن عمر قال : كنا نكون بالخليج من البحر فتنافس فيه ، وعمر ينظر إلينا ، فما يعيب ذلك علينا ونحن محرمون .

(١٥٤) أخرجه ابن عبد البر والطحاوي .

- وفي هذا دليل على جواز اغتسال المحرم ، وأجمع الفقهاء على أن للمحرم أن يغتسل من الجنابة ، واختلفوا في غسله تبرداً ، وفي ذلك رأسه بيده إذا أمن سقوط شعر منه . فقال الحنفيون وأحمد والجمهور يجوز بلا كراهة ، روى عكرمة أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل حماماً وهو بالجحفة وهو محرم وقال : ما يعبأ الله بأوساخنا شيئاً^(١٥٥) .

- وقال مالك : يكره للمحرم الغسل بلا جنابة ، لما روى نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يغسل رأسه وهو محرم إلا من احتلام^(١٥٦) .

* * *

(٧) هل يجوز للمحرم أن يستظل ؟

• روى البيهقي وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عامر قال : خرجت مع عمر رضى الله عنه ، فكان يطرح النطع^(١٥٧) على الشجرة ، فيستظل به - يعنى وهو محرم .

لذلك : فإنه يباح للمحرم أن يستظل بثوب أو مظلة أو نحو ذلك مما لا يصيب رأسه أو وجهه .

* * *

(٨) نكاح المحرم :

• روى مالك في الموطأ والبيهقي في السنن عن داود بن الحصين أن أبا غطفان بن طريف المرئى أخبره أن أباه طريفاً تزوج امرأة وهو محرم ، فرد عمر نكاحه .

• وروى ابن أبي شيبة وابن حزم عن عمر قال : المحرم لا يَنْكح ولا يُنكح ، فإن نكح فنكاحه باطل .

(١٥٥) أخرجه البيهقي وابن أبي شيبة .

(١٥٦) راجع الدين الخالص ج ٩ ص ٦٤ .

(١٥٧) النطع (بفتح النون وكسرهما وفتح الطاء وسكونها) : ما يتخذ من جلد .

قال الشيخ خطاب السبكي في كتابه الدين الخالص : ويجرم على المحرم عقد النكاح لنفسه أو غيره بوكالة أو ولاية عند مالك والشافعي وأحمد ، لحديث أبان بن عثمان عن أبيه رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب » أخرجه الشافعي والجماعة إلا البخاري ، وليس في الترمذي : ولا يخطب . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح ، والعمل على هذا عند بعض أصحاب النبي ﷺ ، وبه يقول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق ، لا يرون أن يتزوج المحرم ، وإن نكح فنكاحه باطل (١٥٨) .

* * *

(٩) جناية المحرم على الصيد :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ، أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ، أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ، لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ، وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (١٥٩) .

- وفي قتل الصيد يكون المتعمد والناسي أو المخطيء سواء في وجوب الجزاء عليه :

• روى ابن أبي شيبة أن عمر رضى الله عنه كتب : يُحكم عليه - أى المحرم - بالجزاء في الخطأ والعمد .

وقاتل الصيد أو المتسبب في قتله عليه الجزاء ، وهو أن يغرم حيواناً مماثلاً للذى قتله ، وهذه الغرامة تكون :
- بشراء مثل هذا الصيد والتصدق بلحمه .

(١٥٨) الدين الخالص ج ٩ ص ٨٤

(١٥٩) المائدة/ ٩٥ .

- أو بتقدير قيمته والتصدق بها على المساكين ، لكل مسكين مُدٌّ عند مالك والشافعي ، ومُد من البر أو مدان من غيره عند أحمد .
- أو يصوم عن نصيب كل مسكين يوماً ..
- ولكي يعرف الحيوان المماثل لما قتله أو تسبب في قتله ، فعليه إحضار عدلين لهما معرفة بقيمة الصيد في موضع قتله ...

روى مالك في الموطأ والبيهقي في السنن عن محمد بن سيرين أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : إني أجريت أنا وصاحب لي فرسين نستبق إلى ثغره ثنية^(١٦٠) ، فأصيبنا ظبياً ونحن محرمان ، فماذا ترى ؟ فقال عمر لرجل جنبه : تعال معي أحكم أنا وأنت ، قال : فحكمما عليه بعنز ، فولى الرجل وهو يقول : أمير المؤمنين لا يستطيع أن يحكم في ظبي حتى دعا رجلاً يحكم معه .. فسمع عمر قول الرجل ، فدعاه ، فسأله : هل تقرأ سورة المائدة ؟ قال : لا ، قال : فهل تعرف هذا الرجل الذي حكم معي ؟ قال : لا ، فقال : لو أخبرتنى أنك تقرأ سورة المائدة لأوجعتك ضرباً ، ثم قال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة ﴾ ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

وروى الشافعي في مسنده والبيهقي في السنن عن طارق بن شهاب قال : خرجنا حجاجاً ، فأوطأ رجل منا يقال له : أربد ضرباً ، ففزر ظهره ، فقدمنا على عمر رضي الله عنه ، فسأله أربد ، فقال عمر : احكم يا أربد فيه .. فقال : أنت خير مني يا أمير المؤمنين وأعلم ، فقال عمر : إنما أمرتك أن تحكم ولم أمرك أن تزكيني ، فقال أربد : أرى فيه جدياً قد جمع الماء والشجر . فقال عمر : فذلك فيه .

(١٦٠) أى ثغرة في الطهق .

* وروى مالك والشافعي والبيهقي عن جابر رضى الله عنه أن عمر قضى في الضبع بكبش ، وفي الغزال بعنز ، وفي الأرنب بعناق^(١٦١) ، وفي اليربوع^(١٦٢) بجفرة^(١٦٣) .

* وروى الشافعي في مسنده عن نافع بن الحارث قال : قدم عمر رضى الله عنه مكة ، فدخل دار الندوة في يوم الجمعة ، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف في البيت ، فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فأطاره ، فانتهرته حية فقتلته ، فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان ، فقال : احكما عليّ في شيء صنعته اليوم ، إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقيت ردائي على هذا الواقف ، فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فخشيت أن يلطخه بسلحه ، فأطرته عنه ، فوقع على هذا الواقف الآخر ، فانتهرته حية فقتلته ، فوجدت في نفسي أنى أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقع كان فيه حتفه ، فقلت لعثمان ابن عفان : كيف ترى في عنز ثنية عفراء تحكم بها على أمير المؤمنين ؟ قال : إني أرى ذلك ، فأمر بها عمر رضى الله عنه .

قتل مالا قيمة له :

* روى مالك عن زيد بن أسلم أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أصبت جرادات بسوطي وأنا محرم ، فقال له عمر : أطعم قبضة من طعام .

* وفي رواية له أيضاً عن يحيى بن سعيد أن رجلاً جاء إلى عمر فسأله عن جرادات قتلها وهو محرم ، فقال عمر : لكعب تعال حتى تحكم ، فقال كعب : درهم ، فقال عمر لكعب : إنك لتجد الدراهم ، ثمرة خير من جرادة .

(١٦١) العناق : الأنتى من ولد المعز قبل استكمالها الحول .

(١٦٢) اليربوع : حيوان طويل الرجلين ، قصير اليدين ، له ذنب طويل كذنب الجرذ .

(١٦٣) الجفرة (بفتح الجيم) : الأنتى من ولد الضأن التي بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها .

* وأخرج الشافعي في مسنده عن عبد الله بن أبي عمار أنه أقبل مع معاذ بن جبل وكعب الأبحار في أناس محرمين من بيت المقدس بعمره ، حتى إذا كنا ببعض الطريق وكعب الأبحار على نار يصطلي^(١٦٤) ، مرت به رجل من جراد ، فأخذ جرادتين يحملهما ، ونسى إحرامه ، ثم ذكر إحرامه ، فألقاهما ، فلما قدمنا المدينة ، دخل القوم على عمر رضي الله عنه ، ودخلت معهم ، فقص كعب قصة الجرادتين على عمر ، فقال عمر : من بذلك ؟ لعلك بذلك ياكعب ؟ قال : نعم قال ابن حصين : إن حمير تحب الجراد ، قال : ماجعلت في نفسك ؟ قال : درهمين ، قال : بخ .. درهمين خير من مائة جرادة ، اجعل ماجعلت في نفسك .

* * *

(١٠) مايجوز قتله :

- الحيوانات غير مأكولة اللحم يجوز للمحرم قتلها إذا كانت مؤذية :
- * روى مالك عن ربيعة بن أبي عبد الله بن الهدير قال : رأيت عمر رضي الله عنه يقرّد^(١٦٥) بعيراً له في طين بالسقيا وهو محرم .
- * وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن سعيد بن غفلة قال : أمرنا عمر بقتل الحية والعقرب والفأر والزنبور ونحن محرمون .
- * وروى ابن أبي شيبة عن طارق بن شهاب قال : مررت بحيات وأنا محرم ، فقتلتهم بعضا كانت معي ، فلما أتيت عمر ، سألته عن قتلهن ، فقال : اقتلن فإنهن عدو .
- * ويجوز قتل الهوام كلها :
- * روى ابن أبي شيبة عن عمر قال : أصلحوا منازلكم ، واخنفوا الهوام قبل أن تخنقكم .

* * *

(١٦٤) يصطلي : يستدفئ .

(١٦٥) ينزع منه القراد ويقتله .

(١١) هل يجوز للمحرم أن يأكل من الصيد ؟

• روى مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه أقبل من البحرين ، حتى إذا كان بالربذة وجد ركباً من أهل العراق محرمين ، فسألوه عن لحم صيد وجدوه عند أهل الربذة ، فأمرهم بأكله ، قال أبو هريرة : ثم إني شككت فيما أمرتهم به ، فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال عمر : ماذا أمرتهم به ، فقال : أمرتهم بأكله ، فقال عمر : لو أمرتهم بغير ذلك لفعلت بك .. أى يتواعده .

• وفي رواية عن سالم بن عبد الله أنه سمع أبا هريرة يحدث عبد الله بن عمر أنه مرّ به قوم محرمون بالربذة ، فاستفتوه فى لحم صيد وجدوا أناساً أجلة يأكلونه ، فأفتاهم بأكله ، قال ثم قدمت المدينة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسألته عن ذلك فقال : بم أفتيتهم ؟ قال : قلت : أفتيتهم بأكله ، قال : لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك .

• وروى عبد الرزاق أن كعب الأحبار سأل عمر عن صيد أتى به أصابه رجل حلال وهم محرمون ، قال : فأكلنا منه ، فقال عمر : لو تركته لرأيت أنك لاتفقه شيئاً .

- ولذا فإنه يخل للمحرم أن يأكل من لحم الصيد مالم يُصَد لأجله ولا أعان على صيده بآلة أو نحو ذلك .. ولأشار إلى مكانه .. روى جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «صيد البر لكم حلال وأنتم حرم مالم تصيدوه أو يُصَدَّ لكم» (١٦٦) .

(١٢) الاشتراط فى الحج :

• عن سويد بن غفلة قال : قال لى عمر - رضى الله عنه - : إن حججت فاشترط : إن أصابنى مرض أو كسر أو حبس فأنا حل ..

(١٦٦) أخرجه أحمد والشافعى والحاكم .

وقال أيضاً : حج واشترط ، فإن لك ما اشترطت والله عليك ما اشترطت .

- فإذا أحصر بسبب من الأسباب ، من مرض أو غيره ، إذا اشترطه في إحرامه ، فله أن يتحلل وليس عليه دم ولا صوم .

(١٣) وطء المحرم :

* روى مالك في الموطأ أن عمر رضى الله عنه سئل عن رجل أصاب أهله وهو محرم بالحج ، فقال : ينفذان ، يمضيان لوجههما حتى يقضيا حجهما ، ثم عليهما حج قابل والهدى .

* * *

(١٤) فوات الوقوف بعرفة :

عن سليمان أن أبا أيوب الأنصاري خرج حاجاً حتى إذا كان بالبادية من طريق مكة أضل رواحله ، ثم قدم على عمر يوم النحر ، فذكر له ذلك ، فقال له عمر : اصنع كما يصنع المعتمر ، ثم قد حللت ، فإذا أدركك الحج قابلاً فاحجج وأهد ما استيسر من الهدى^(١٦٧) .

* وفي رواية لمالك عن سليمان بن يسار أيضاً أن هبار بن الأسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ينحر هديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخطأنا العدة ، كنا نرى أن هذا اليوم يوم عرفة ، فقال عمر : اذهب إلى مكة فطف أنت ومن معك ، وانحروا هدياً إن كان معكم ثم احلقوا أو قصروا وارجعوا ، فإن كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع .

- وعلى ذلك فإن من فاتته الوقوف بعرفة قبل فجر يوم النحر ، فقد فاتته الحج ، وله أن يجعلها عمرة ، وعليه الحج من قابل .

(١٦٧) رواه مالك والشافعي والبيهقي بأسانيد صحيحة .

- ومن كان قارناً وفاته الحج ، حل وعليه مثل ما أهل به من قابل -
عند مالك والشافعي وأحمد - لأن القضاء يكون على حسب الأداء ،
ويلزمه هديان : لقرانه وفاته - عند مالك والشافعي .. يقول مالك
رحمه الله : ومن قرن الحج والعمرة ثم فاته الحج ، فعليه أن يحج قابلاً
ويقرن بين الحج والعمرة ويهدي هديين : هدياً لقرانه الحج مع
العمرة ، وهدياً لما فاته من الحج (١٦٨) .

* * *

(١٥) حكم الأضحية :

- ذهب عمر رضي الله عنه إلى أن الأضحية سنة :
* روى عبد الرزاق عن عمر قال : ليس الأضاحي بواجب ، من شاء
ضحى ومن شاء لم يضح .
* وروى البيهقي في سننه أن عمر رضي الله عنه كان لا يضحى مخافة أن
يقتدى به أو أن يروا ذلك واجباً .

* * *

(١٦) آخر النسك :

* روى مالك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر قال :
لا يَصْدُرَنَّ أحد من الحاج حتى يطوف بالبيت ، فإن آخر النسك
الطواف بالبيت .
* وروى أيضاً عن يحيى بن سعيد أن عمر ردَّ رجلاً من مَرِّ الظهران لم
يكن ودَّع البيت حتى ودَّع .
- وكان عمر رضي الله عنه يأمر المرأة إذا حاضت أن تنتظر حتى
تطهر من حيضتها فتطوف طواف الوداع ، ولم يكن يرخص لها
بالذهاب قبل ذلك :

(١٦٨) تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك ج ٣ ص ٣٤٥ .

* روى الترمذى وأبو داود عن الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفى قال : سألت عمر عن امرأة حاضت قبل أن تطوف ، قال : تجعل آخر عهدها الطواف ، قال : هكذا حدثنى رسول الله ﷺ حين سألته .

- وقد ردّ عمر نساء خرجن من مكة قبل أن يطفن طواف الوداع :
* عن نافع قال : ردّ عمر نساء من ثنية هرش^(١٦٩) كن أفضل يوم النحر ثم حضن ، فنفرن ، فردهن حتى يطهرن فيطفن بالبيت .
- إلا أن عمر رضى الله عنه أباح للنساء بعد ذلك إذا حضن أن يخرجن بغير طواف وداع ، وذلك لما بلغه حديث رسول الله ﷺ الذى أخرجه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : حاضت صفية بعد ما أفاضت^(١٧٠) ، قالت عائشة : فذكرت حيضها لرسول الله ﷺ فقال : « أحابستنا هي ؟ » قلت : يارسول الله ، إنها قد كانت أفاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الإفاضة ، فقال رسول الله ﷺ : « فلتنفر » .

- ولذلك ذهب الحنفيون والحنابلة وفى رواية عن الشافعى إلى أن طواف الوداع واجب لغير الحائض والمكى^(١٧١) ، يجب بتركه دم . وذهب مالك وفى الرواية عن الشافعى إلى أنه سنة لا يجب بتركه شيء .. قال مالك رحمه الله : ولو أن رجلاً جهل أن يكون آخر عهده الطواف بالبيت حتى صدر لم أر عليه شيئاً ، إلا أن يكون قريباً فيرجع فيطوف بالبيت ثم ينصرف إذا كان قد أفاض^(١٧٢) واحتج مالك ومن ذهب مذهبه بأنه لو كان واجباً لما خفف عن الحائض . قال السبكى فى الدين الخالص : وردّ بأن التخفيف دليل الإيجاب ، فالحق أنه واجب .

* * *

(١٦٩) مكان قرب الجحفة . (١٧٠) أى بعد أن طافت طواف الإفاضة .

(١٧١) المكى : المقيم بمكة الملازم لها ، فلا وداع له .

(١٧٢) تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك ج ١ ص ٣٣٦ .

(١٧) نهى المريض مرضاً معدياً أن يزاحم الناس في الطواف :
* روى مالك وعبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه مرّ بامرأة مجذومة
وهي تطوف بالبيت ، فقال لها : يا أمة الله لا تؤذى الناس ، لو
جلست في بيتك ، ففعلت ، فمرّ بها رجل بعد ذلك ، فقال : إن
الذى هناك قد مات ، فاخرجى ، فقالت : ما كنت لأطيعه حياً
وأعصيه ميتاً .

~ ~ ~

(١٨) كراهية قصد بيت المقدس بالسفر :
- كان عمر رضى الله عنه ينكر على من يقصد بيت المقدس بالزيارة
حتى لا يتشبه زائره بالحجاج :
* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه عن سعيد ابن المسيب قال : بينا
عمر في نَعَم من نعم الصدقة مرّ به رجلان ، فقال : من أين جئتما ؟
قالا : من بيت المقدس ، فعلاهما بالدرة ، وقال : حج كحج
البيت ؟! قالا : يا أمير المؤمنين ، إنا جئنا من أرض كذا وكذا ،
فمررنا به فصلينا فيه ، كذا إذن ، فتركهما .
- وكان رضى الله عنه يفضل زيارة الكعبة على زيارة بيت المقدس :
* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه أن رجلاً جاء إلى عمر يستأذنه إلى
بيت المقدس ، فقال عمر : اذهب وتجهّز فأنتى ، فلما تجهّز أتاه
قال : اجعلها عمرة .

~ ~ ~

(١٩) تحريم صيد مكة للمحرم وغير المحرم :
سبق أن بينا أن المحرم إذا أتلف شيئاً من صيد الحرم أو غيره كان
عليه الجزاء . وكذا غير المحرم إذا أتلف شيئاً من صيد الحرم فعليه
الجزاء :

روى الشافعى فى مسنده عن نافع بن الحارث قال : قدم عمر بن الخطاب مكة ، فدخل دار الندوة فى يوم الجمعة ، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف فى البيت ، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره ، فانتهزته حية فقتلته ، فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان ابن عفان فقال : احكما علىّ فى شىء صنعته اليوم ، إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقيت ردائى على هذا الواقف ، فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فخشيت أن يلطخه بسلحه فأطرته عنه ، فوقع على هذا الآخر ، فانتهزته حية فقتلته ، فوجدت فى نفسى أن أطرته من منزل كان فيه آمنا إلى موقع كان فيه حتفه ، فقلت لعثمان : كيف ترى فى عَنز ثنية عفراء نحكم بها على أمير المؤمنين ؟ قال : أرى ذلك ، فأمر بها عمر .

وروى ابن أى شيبه أن عمر ذبح كبشاً عن أبنائه لأنهم قتلوا فرحاً من حمام مكة .

(٢٠) تحريم قطع أشجار مكة والمدينة :

روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه بينما كان يخطب بمنى إذا هو برجل من أهل اليمن يعضد^(١٧٣) من شجرها ، فأرسل إليه عمر فقال : ماتصنع ؟ قال : أقطع علفاً لبعيرى ، ليس عندى علف ... قال : هل تدري أين أنت ؟ قال : لا ، قال : فأمر له عمر بنفقة .

وفى رواية للبيهقى : قال عمر : أما علمت أن مكة لا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ؟ قال : بلى ، ولكن حملنى على ذلك بغير لى نضو ، قال : فحمله على بغير وقال له : لاتعد .

(١٧٣) يعضد : يقطع .

- وكذا لا يجوز قطع شيء من أشجار المدينة المنورة :
روى عبد الرزاق في مصنفه عن عمر رضى الله عنه أنه قال لغلام
قدامة بن مظهر : أنت على هؤلاء الخطابين ، فمن وجدته
احتطب من بين لابتى المدينة فلك فأسه وحبله ، قال : وثوباه ؟
قال عمر : لا ، ذلك كثير .

~ ~ ~

(٢١) اتقاء المعاصي بمكة :

* روى ابن أبى شيبة وعبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : يا أهل
مكة اتقوا الله فى حرم الله ، أتدرون من كان ساكن هذا البيت ؟
كان به بنو فلان فأحلوا حرمه فأهلكوا ، وكان به بنو فلان فأحلوا
حرمه فأهلكوا ، حتى ذكر ما شاء الله من قبائل العرب أن يذكر ..
ثم قال : لأن أعمل عشر خطايا فى غيره أحب إلى من أعمل ههنا
خطيئة واحدة .
* وفى رواية : لأن أخطئ سبعين خطيئة بركبه (١٧٤) أحب إلى من
أخطئ خطيئة واحدة بمكة .

~ ~ ~